الثلاثاء ٨ / تشرين١ /٢٠٢٤

العرب: السوداني قلق من وصول الحرب إلى العراق؛ الشرق الأوسط: أكتوبر بين الغباءِ والعمالة؛ خبير روسي يضع سيناريوهات محتملة للرد الإسرائيلي على هجوم إيران الصاروخي؛ نيويورك تايمز: بايدن سهّل الحرب ولا تأثير له على مجرى الأحداث؛ فوكس نيوز: كيف يمكن أن تشكل إيران تهديدا خطيرا للولايات المتحدة؛ الإرث الحزين للشرق الأوسط؛ لوتان: ٧ تشرين الأول اليوم الذي انقلب فيه العالم رأسا على عقب؛ لوموند: هذه إستراتيجية نتنياهو للبقاء؛ باب الجحيم الذي لن يتمكن الغرب من السيطرة عليه! الشرق الأوسط: مخاوف سورية من تصعيد يفتح جبهة الجولان! الغارديان: مدن جنوب لبنان تخلو من سكانها جراء القصف الإسرائيلي! تل أبيب تحيي الذكرى وسط مقارنات مع ١٩٧٣.. أخطر نتائج "طوفان الأقصى" نكبةٌ في غزة ونزيفٌ في وعي الإسرائيليين؛ الغارديان: كل عام مر على الفلسطينيين كان كارثة.. وهذا العام كان غير متصور.. فالتاريخ لم يبدأ في ٧ تشرين الأول! ستراتفور يحذر من صراعات وحروب جديدة بسبب نقص المياه..؟!!

الموضوع الرئيس: كلام كثير بانتظار الرد على الرد..؟!!

وذكرت صحيفة العرب أنّ رسالة رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني إلى الرئيس بايدن ودول الاتحاد الأوروبي - على خلفية حلول ذكرى ٧ تشرين الأول- **تعكس تخوّفه من وصول الحرب إلى العراق الذي يعيش تحت سيطرة الميليشيات الموالية لطهران التي انخرطت في الصراع منذ أشهر بتوجيه ضربات إلى إسرائيل مهددة بإشعال أزمة طاقة في العالم إذا تم استهداف إيران. وتتزايد مخاوف السوداني بالتزامن مع حياد الرئيس الأسد ورغبته في ألا تكون دمشق طرفا فاعلا أو عازلا يعيق انتقال الحرب إلى بغداد ثم طهران. وبحسب العرب، يبذل رئيس الوزراء العراقي ما في وسعه لإظهار أنه حليف للولايات المتحدة ومتعاون معها على السعي للحد من نفوذ إيران المتنامي، ماليا واقتصاديا،** لكن ذلك لا يمنع إسرائيل من أن تعتبر العراق هدفا لضرباتها بعد الانتهاء من مهمة تفكيك حزب الله وإضعاف قدراته العسكرية وقطع شبكات الدعم والتمويل الآتية من إيران والعراق عبر سورية. **وإذا تقلصت قدرات حزب الله سيجد العراق نفسه وجها لوجه مع إسرائيل بعد أن أظهر الرئيس السوري أنه لا يريد حربا جديدة على أراضيه.**

وطالب نتنياهو خلال اجتماع للحكومة تغيير اسم عملية "السيوف الحديدية" إلى "حرب القيامة"، موضحا أن "هذه الحرب وجودية والهجوم المضاد ضروري لمستقبل البلاد"، وقال: "نحن نغير الواقع الأمني في منطقتنا، من أجل أولادنا ومستقبلنا ومن أجل ضمان أن ما حدث في ٧ تشرين الأول لن يتكرر".

وكتب عبد الرحمن الراشد في الشرق الأوسط، قائلاً: عسكرياً وسياسياً دمَّر ٧ تشرين الأول، أهمَّ تنظيمين مسلحين في منطقة الشرق الأوسط هما حماس وحزب الله. وهذا يخدمُ أهدافاً إقليمية ودولية ليست بالسيئة، إنَّما الكارثة الإنسانية لا يمكن وصفها، ولا نرى حلاً لها في الأفق في كلّ من غزة ولبنان، إذ يوجد نحو خمسةِ ملايين إنسان مشردين أو تحت التشريد، وهذا رقمٌ مَهولٌ، وأكبرُ من طاقة المنظمات الدولية على إنقاذهم. الوقتُ اليوم هو للتظافر لإنقاذِ ضحايا ٧ تشرين الأول، لم يكونوا قادةً ولا عسكراً في هذين الحربين حتى يعاقبوا عليها. وكذلك منع الكوارث المقبلة التي تسبَّب السنوار فيها، من مخاطرِ حربٍ أهليةٍ في لبنان وتهجيرِ ملايين الغزاويين من القطاع واستيلاءِ إسرائيل عليه؛ الجانبُ الإنسانيُّ أيضاً له غرضٌ سياسي، للشروع في الخطوات التالية لتصحيح القرارات الخاطئة، في فلسطينَ ولبنان، على مرّ التاريخِ المعاصر؛ ٧ تشرين الأول علامةٌ فارقةٌ لا تزال تداعياتُها مستمرة..!!!!

وقال المحاضر في كلية الدراسات الشرقية بالجامعة الوطنية للبحوث المدرسية العليا للاقتصاد، أندريه زيليتن، إن إسرائيل سترد على الهجوم الإيراني لكن الرد قد لا يكون عسكريا بل تكنولوجيا. وقال زيليتن لوكالة نوفوستي الروسية: "نعم، سيكون هناك رد، بالنظر إلى أن الأمريكيين يضغطون على إسرائيل حتى لا تتوسع كثيرا في هجماتها، كون الجميع يخشى التصعيد واندلاع حرب كبيرة في الشرق الأوسط، ومن المحتمل جدا أن يكون رد إسرائيل تكنولوجيا لا عسكريا، وهذا احتمال وارد". وأضاف أنّ من المحتمل أن يكون هذا الهجوم مشابها لما حدث مع أجهزة الاتصال اللاسلكي "البيجر" في لبنان مؤخرا، أو ربما يكون هجوما على النظام المصرفي أو المالي الإيراني.

ويرى الكاتب نيكولاس كريستوف في صحيفة نيويورك تايمز، أن الرئيس بايدن كان يسعى إلى تحقيق السلام في الشرق الأوسط، ولكنه فشل في توظيف نفوذ الولايات المتحدة بفاعلية لإلزام نتنياهو بوقف التصعيد في المنطقة. وقال الكاتب إن بايدن أصبح بذلك سببا في تأجيج الحرب، إذ إنه واصل تزويد إسرائيل بالأسلحة التي استخدمتها في الهجوم على غزة ولبنان، والتي قد تستخدمها في حرب مع إيران؛ صحيح أن بايدن ما فتئ طوال العام الماضي من الحرب يحثّ على ضبط النفس لكن استمراره بتزويد إسرائيل بالأسلحة قوّض مكانة وقوة الولايات المتحدة. ونسب كريستوف إلى السيناتور الديمقراطي كريس فان هولين تعليقه على ذلك بالقول "نرى في الشرق الأوسط فشلا سياسيا واضحا، وأعتقد أن ذلك يعود إلى رفض إدارة بايدن توظيف نفوذها بفاعلية لتحقيق

أهدافها... المشكلة التي نواجهها هنا هي نمط معين من التصرفات، إذ يتجاهل نتنياهو الولايات المتحدة ويكافأ على ذلك بالمزيد من الأسلحة".

كما نقل عن **العالم السياسي إيان بريمر** تعليقه على الموقف الذي وضع فيه بايدن نفسه عندما هاجمت إسرائيل لبنان؛ **إن تأثير الرئيس على مجرى الأمور هو "صفر". وبرأي الكاتب، كان بايدن يأمل أن ينتهي الصراع بحلول نهاية ٢٠٢٣، وظن الرئيس أن بناء علاقة وثيقة مع نتنياهو هو الطريقة المثلى لوقف الحرب، مهملا بذلك نهج أسلافه، إذ منع جميع الرؤساء الأميركيين تقريبا ابتداء بالرئيس الـ٣٦ ليندون جونسون الأسلحة عن إسرائيل أو هددوا بوقفها للضغط على حليفتهم بما يتناسب مع مصالحهم.**

واعتبر كريستوف سياسات بايدن التي أدت لامتداد الحرب إلى لبنان "فشلا ذريعا على الصعيدين السياسي والأخلاقي"؛ فالإسرائيليون ليسوا أكثر أمانا مما كانوا عليه قبل عام، واللبنانيون والفلسطينيون يعانون آثار الحرب، والقوات الأميركية معرضة للخطر في قواعدها بالشرق الأوسط، والحوثيون يهددون حركة السفن، ولا سلام يلوح في الأفق، وقد تقوم حرب أخرى مع إيران، ومع كل ذلك يستمر بايدن في التمسك بموقفه. ولفت الكاتب إلى أن **سياسات الإدارة الحالية قد تقلل حظوظ المرشحة كامالا هاريس في الفوز بالانتخابات القادمة، خصوصا إذا أدت حرب مع إيران إلى ارتفاع أسعار النفط.**

وعلى الصعيد العالمي، يرى كريستوف أن غطرسة نتنياهو تضر بمصالح الولايات المتحدة؛ فمثلا كان أحد نجاحات بايدن الملحوظة هو بناء تحالفات مع دول شرق آسيا لتطويق الصين، ولكن سياسته في الشرق الأوسط قد تفشل كل جهوده؛ إذ أظهر استطلاع رأي لشعوب هذه الدول أن حرب غزة تتصدر قائمة أولويات هذه الشعوب، وأنه إذا ما اضطرت بلدانها إلى الاختيار بين الولايات المتحدة والصين فإنهم يفضلون اختيار الصين حليفة. وأبرز الكاتب تعليق وزير الخارجية المصري السابق نبيل فهمي بأن الانطباع السائد دوليا هو أن نتنياهو يضرب بطلبات الولايات المتحدة عرض الحائط، مما يضعف مكانتها وقد ينفر حلفاءها منها.

وفي هذا الصدد، أعرب **نائب الأمين العام للأمم المتحدة السابق** يان إلياسون، عن أسفه قائلا **"من المؤلم أن نشهد الإذلال المستمر للرئيس الأميركي والحكومة الأميركية على يد نتنياهو". واختتم الكاتب مقاله بالتساؤل عما سيقوله الرئيس "الطيب الذي لم يرد هذه الحرب"** إذا ما سألته طفلة لبنانية عمرها ٧ سنوات فقدت ١٥ فردا من عائلتها في غارة إسرائيلية قبل أيام **"لماذا وفرت القنابل التي قتلت عائلتي؟"..!!!!**

وتحدثت ريبيكا غرانت في فوكس نيوز، عن ست طرق يمكن لإيران من خلالها أن تضرب الولايات المتحدة؛ تتوقع إيران الآن هجوما مضادا من إسرائيل، لاسيما أن جميع دول مجموعة السبع تتفق على حق إسرائيل في الرد، وفق بايدن. **أما جيك سوليفان، مستشار الأمن القومي فقال: ستكون هناك عواقب وخيمة لهجوم إيران"؛ لقد تم نشر أكثر من ٤٠ ألف جندي أمريكي في القيادة المركزية الأمريكية في الشرق الأوسط، في مواقع من سورية إلى البحر الأحمر؛ وهناك ثلاثة أسراب أخرى من طائرات F-15E وF-16 وA-10 في طريقها إلى القيادة المركزية الأمريكية، لتنضم إلى طائرات F-22 وF-35 وغيرها الموجودة بالفعل في المنطقة؛**

وتطلق حاملة الطائرات أبراهام لينكولن طائراتها ليلا ونهارا، وتوجد السفينة واسب، وعلى متنها وحدة مشاة بحرية، في شرق البحر الأبيض المتوسط. كما توجد الغواصة جورجيا، التي تحمل ١٥٤ صاروخ كروز هجومي بري من طراز توماهوك، على مقربة من المنطقة، إلى جانب مجموعة من المدمرات التابعة للبحرية الأمريكية؛ **ولكن لننظر فيما يمكن أن تفعله إيران، التي من المنتظر أن تفكر في اتخاذ ست خطوات – بما في ذلك اثنتان هنا في الولايات المتحدة:**

أولاً، أشار **الخبير ديفيد أولبرايت** إلى أن **"إيران تمكنت من الوصول إلى نقطة حيث لا تستطيع إنتاج الأسلحة النووية عند الطلب فحسب، بل وأيضا إنتاج كميات كبيرة من اليورانيوم المخصب بسرعة في مصنع تخصيب يصعب تدميره". وأفضل سيناريو هو أن الرئيس الإيراني الجديد يريد المزيد من اليورانيوم المخصب كورقة مساومة. أما أسوأ سيناريو فهو الإنتاج السريع لثلاثة أو خمسة رؤوس حربية نووية؛ ثانياً،** قد تحاول إيران أن تهاجم المواقع الأمريكية أو الأفراد الأمريكيين في المنطقة بشكل مباشر، وعلى هذه المواقع أن تكون في حالة تأهب قصوى؛ **ثالثاً،** لا تزال الهجمات الصاروخية الإيرانية على إسرائيل واردة وتشكل مصدر قلق، رغم الإخفاقات التكتيكية في نيسان وتشرين الأول، ورغم انتقام السفينة كول بإطلاق صواريخ اعتراضية للصواريخ الإيرانية بعد أن كادت أن يغرقها الحوثيون في اليمن عام ٢٠٠٠؛

رابعاً، قد تتمكن إيران من تحقيق هجوم سيبراني لأنظمة إدارة مياه الصرف الصحي في الولايات المتحدة. ونحن لا ندري كم اكتسبت إيران من خبرات إلكترونية من روسيا للقيام بذلك. **وكادت** إيران في عام ٢٠١٣ أن تفتح سد بومان أفينيو في نيويورك، ولكن بالصدفة كانت البوابة معطلة؛ **خامساً،** أطلع مدير الاستخبارات الوطنية دونالد ترامب على "تهديدات حقيقية ومحددة" باغتياله. وكتب ترامب على موقع Truth Social الأسبوع الماضي: "أنا محاط بعدد من الرجال والبنادق والأسلحة أكثر مما رأيته من قبل"؛ **سادساً،** قد يستمر الحوثيون، الذين تدعمهم إيران، في تهديد حركة الملاحة في البحر الأحمر. كما تعمل إيران لتزويد الحوثيين بصواريخ بي-٨٠٠ "أونيكس" المضادة للسفن المتطورة. **ولكن نحن على يقين أنه مهما كانت أعمال العنف التي ستطلقها إيران في المستقبل، فنحن على**

استعداد لاحتوائها. وإضافة لذلك نحن نحمّل الصين اللوم أيضا لأنها تشتري ٩٠% من النفط الإيراني مما يزيد من قدرة إيران على القيام بما تطمح للقيام به..!!!

وكتب **ديفيد إغناطيوس** في صحيفة **الواشنطن بوست**، قائلاً: **لن ينسى النازحون من غزة، ومقاتلو حزب الله المذهولون، ما حدث، والذاكرة في الشرق الأوسط سم قاتل؛ فبعد مرور عام، أصبح شكل الشرق الأوسط مختلفا بالفعل، ولكن ليس بالطريقة التي توقعها معظم المراقبين؛** فقد أصبحت القوة العسكرية لحماس مقيدة، ويختبئ مقاتلوها المتبقون تحت الأرض؛ وحزب الله، الأكثر قوة بين وكلاء إيران، يترنح بعد اغتيال رؤوس قادته؛ ورغم محاولات إيران للرد تصدت الدفاعات الإسرائيلية لمعظم صواريخها وطائراتها دون طيار؛ **أما إسرائيل فاستعادت قوة الردع ولكن في خضم عشرات الآلاف من القتلى وعدة ملايين من المدنيين النازحين.**

وعلى مدى العام الماضي كان المدنيون الفلسطينيون واللبنانيون هم الذين دفعوا الثمن الأشد فظاعة... كانت إدارة بايدن هذا العام حريصة على صنع السلام لكنها فشلت بشكل مذهل. ولم يكن ذلك بسبب نقص الجهود... **ولكن جهود فريق بايدن أثبتت فشلها، ولم تكن هذه نسخة هنري كيسنجر من الدبلوماسية المكوكية.** فقد كان صانع القرار في حماس يحيى السنوار في نفق تحت غزة، وفضّل الاستشهاد على التسوية. **وادعى نتنياهو أنه مهتم بوقف إطلاق النار والصفقة الخاصة بالرهائن، لكن بوصلته كانت دوما مرتبطة ببقائه السياسي؛ لقد كانت حظوظ نتنياهو المتقلبة سببا في إضفاء طابع مميز على الحرب؛** فقد كان منبوذا قبل عام، ومحتقرا من قِبَل بعض المعلقين باعتباره أسوأ رئيس وزراء في تاريخ إسرائيل؛ **ولكن نتنياهو صمد، مثل رجل معلق من حافة ناطحة سحاب، وبحلول الأسبوع الماضي كان حتى منتقديه في إسرائيل يصفقون له لتدمير حزب الله؛ لقد استعادت إسرائيل المبادرة من خلال شن حملة من الانتقام للعار الذي حدث في ٧ تشرين الأول. ولكن الأهم من كل ذلك هو افتقار إسرائيل للتفكير باليوم التالي وهو نفس الخطأ الجسيم الذي ارتكبته في غزة، في الوقت الذي يحطم فيه الجيش الإسرائيلي لبنان.**

ولعل الإرث الأكثر حزنا الذي ستخلفه هذه الحرب هو إمكانية تكرارها بسهولة. ونحن جميعا نعرف المثل القائل بأن هؤلاء الذين لا يتعلمون من التاريخ لا يتعلمون شيئا. فعندما نرى الوجوه القاسية للإسرائيليين والفلسطينيين واللبنانيين، فإننا نعلم أن العديد منهم يفكرون في الصراع القادم، حتى وهم يخوضون هذا الصراع؛ ومن غير المرجح أن ينسى النازحون من غزة، ومقاتلو حزب الله المذهولون، ما حدث. وفي الشرق الأوسط، تُعَد الذاكرة مخدرا يسبب الإدمان، وسما قاتلا..!!!!!

وعلقت صحيفة لوتان السويسرية على ٧ تشرين الأول ٢٠٢٣ باعتباره لحظة هزت العالم وشكلت موجة صدمة من أجل البحث عن العدالة، ورأت أن العزلة التي وضع فيها إسرائيل، أصبحت

عزلة للغرب والديمقراطية بعد عام من الحرب والدمار. وأوضحت الصحيفة في **افتتاحيتها**، أن اللحظة التي بدأت فيها حماس هجومها على إسرائيل سوف يسجلها التاريخ لأول مرة باعتبارها بداية لجريمة فظيعة، **ولكنها ستبقى أيضا بمثابة اللحظة التي هزت العالم، وانقلب فيها العالم الفلسطيني رأساً على عقب، حيث أدى القصف الإسرائيلي على غزة إلى قتل أكثر من ٤٠ ألف امرأة ورجل وطفل، وإلى دفع من لم يمت بالقصف والدمار إلى العيش في كابوس لانهاية له.**

وبعد عام، يدخل لبنان منزعجا كضحية للسابع من تشرين الأول، لأن إسرائيل اليوم تتجه نحو الشمال، بالمعنى الحرفي والمجازي من خلال رغبتها في إعادة التأكيد على مصداقيتها الأمنية والعسكرية التي فقدتها قبل عام في الجنوب؛ بل تسعى حكومة نتنياهو إلى أبعد من ذلك، إلى إعادة صياغة الشرق الأدنى والأوسط؛ وهكذا يجب أن نفهم اغتيال إسرائيل للعدو القديم حسن نصر الله، حتى لو كان اختفاؤه يمثل في حد ذاته إنجازا للإسرائيليين. والآن، فإن تأثير الصدمة التي تعرض لها كيبوتس بئيري في ٧ تشرين الأول يتردد صداه في أماكن بعيدة مثل طهران وصنعاء. فإلى ماذا سيؤدي كل هذا بالنهاية؟ ولماذا؟ ولا أحد يعرف. ورأت لوتان في ختام افتتاحيتها، أن ٧ تشرين الأول وتداعياته ليس إلا نوبة مبارزة مأساوية تتكرر منذ ٧٦ عاما بين شعب يخشى الزوال وآخر يكافح من أجل البقاء، مشيرة إلى أن القانون الدولي -الذي كانت سويسرا وصية عليه بموجب اتفاقيات جنيف- قد دُفن تحت أنقاض غزة.

وفي تقرير لها، اعتبرت **لوتان** أيضاً أن **الصراع الإسرائيلي الفلسطيني بعد عام من أحداث ٧ تشرين الأول، لم يؤد إلى تهميش إسرائيل فحسب، بل أدى أيضا إلى توسيع الفجوة بين الدول الغربية ودول الجنوب، كما هو مشاهد مع كل تصويت جديد في الأمم المتحدة حيث يوشك ميزان القوى على الانقلاب. ورأت لوتان أن هذا التصويت يمكن أن ننظر إليه باعتباره أحد أعراض الطريقة التي يعمل بها الصراع الإسرائيلي الفلسطيني على توسيع الفجوة بين "الغرب" و"الجنوب" مع قلب ميزان القوى. وخلصت لوتان إلى أن الرأي العام الأوروبي، بعد مرور عام على ٧ تشرين الأول، أصبح يزعزع الارتباط التقليدي بين القارة وإسرائيل، وأصبح مصير الفلسطينيين وتجاوزات الجيش الإسرائيلي موضوع نقاشات جديدة. وقد أصبح الاتهام بالكيل بمكيالين محرجا، خاصة عندما تدان انتهاكات القانون الإنساني الدولي في مواجهة العدوان الروسي على أوكرانيا، دون إدانة الانتهاكات الإسرائيلية، حتى إن الانحياز إلى الدفاع عن مصالح إسرائيل لم يعد بديهيا، كما يُظهِر الآن تصويت أغلبية العواصم الأوروبية في الأمم المتحدة..!!**

وتحت عنوان: إستراتيجية نتنياهو للبقاء، قالت صحيفة **لوموند** الفرنسية إنه بعد مرور عام، لم يعترف نتنياهو قط بمسؤوليته الشخصية عن "انهيار ٧ تشرين الأول ٢٠٢٣"؛ **بل على العكس من ذلك، فهو يستخدمه كذريعة لإعادة تشكيل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وإطالة أمد الحرب ضد**

حزب الله وإيران. واعتبرت الصحيفة أنه **بقتل حسن نصر الله، يطوي الإسرائيليون صفحة في تاريخ الشرق الأوسط، ويفتحون حرباً إسرائيلية جديدة في لبنان**، ويرى نتنياهو في هذا التصعيد "**نقطة تحول تاريخية**". واعتباراً من ٢٩أيلول، **طرح هدفاً جديداً، غامضاً بقدر ما هو متعجرف**: "**تغيير ميزان القوى في المنطقة لسنوات**". وفي اليوم التالي، أكد للشعب الإيراني أن ساعات الجمهورية الإسلامية أصبحت معدودة..

وتابعت لوموند: اليوم، وبعد مرور عام، ما يزال نتنياهو يرفض الاعتراف بنصيبه من المسؤولية عن الكارثة، ويحبس نفسه في حالة إنكار شبه مذعور، ويلوم الجنرالات ورؤساء الأجهزة الأمنية، بحسب محلل إسرائيلي. وسيكون هذا خط الدفاع الأول لنتنياهو؛ نتنياهو يواجه علاقة صعبة مع الجيش... ويسعى إلى **عدم السماح** لوزير دفاعه، يوآف غالانت، ورئيسي الأركان السابقين اللذين انتقلا إلى السياسة، **بيني غانتس وغادي آيزنكوت، بإملاء إدارة الحرب. وبمرور الوقت، أرهقهم نتنياهو.. "فباتت الحكومة تتجاهل آراء الجنرالات، وتحاول تحميلهم مسؤولية فشلها في غزة"، كما تنقل الصحيفة عن دبلوماسي أوروبي. كما عارض نتنياهو أي فكرة لوقف إطلاق النار، أو إمكانية التوصل إلى هدنة طويلة مع حماس لتحرير الرهائن، لأن ذلك يعني نهاية الحرب، وربما إجراء انتخابات ونهاية ولايته؛ كما لم يعترف نتنياهو قط بأي تناقض بين هدفه المتمثل في "النصر الكامل" وإنقاذ الرهائن.**

وتابعت لوموند: إن هناك عنصراً حسابياً، ولكن هناك عنصراً أيديولوجياً أيضاً.. فنتنياهو يرضي شركاءه في الحكومة، الذين لا يهمهم سوى احتلال الأراضي الفلسطينية، والذين يعتبرون ٧ تشرين الأول بمثابة العناية الإلهية. ورئيس الوزراء نفسه يعد بدفن إمكانية قيام دولة فلسطينية بفضل هذه الكارثة؛ وأعاد نتنياهو التواصل مع الفزاعة الإيرانية، الموضوع المفضل منذ ولايته الثانية في عام ٢٠٠٩؛ والحرب الإسرائيلية الرابعة في لبنان، التي يقودها نتنياهو اليوم، وحدت الصفوف السياسية والعسكرية حوله. وأصبحت الحكومة مستقرة. "**لكن نتنياهو لا يؤمن بالسلام إلا من خلال توازن القوى**"، كما تنقل لوموند عن دبلوماسي غربي، الذي أضاف: "**هذا هو السبب الذي دفعه إلى تدمير الاتفاق النووي الإيراني الدولي لعام٢٠١٥ مع ترامب. ولهذا السبب أيضاً انتقد الاتفاق المبرم مع لبنان على حدودهما البحرية في عام ٢٠٢٢. بالنسبة له، التفاوض غير ممكن إلا مع خصم محطم**".

المفارقة، في لحظة التغيير هذه، هي أن نتنياهو يبدو وحيداً أكثر من أي وقت مضى على رأس الحكومة. فمنذ حزيران، يتخذ نتنياهو قرارات إستراتيجية مع دائرة صغيرة من المستشارين، والتي استمرت في التقلص خلال عقد من الزمن؛ نتنياهو يركز إدارة الحرب بين يديه. والحكومة توافق فقط على قراراته. المشكلة هي أن كبار الضباط لم يعودوا يثقون به، لأنه يقوم بتسييس كل شيء. وهذا

يجعل هذه المرحلة الجديدة من الحرب، التي تضع فيها إسرائيل نصب عينيها الجيش الإيراني والبنية التحتية للطاقة والنووي، أكثر غموضاً..!!!

وكتب حسن أوريد (كاتب وأكاديمي مغربي) في موقع الجزيرة، قائلاً: لم يعد العالم كما كان؛ لأن هندسة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ومنها الأمم المتحدة والتي أسست كي لا يتكرر ما حدث خلال الحرب، تتهاوى. والبشاعة تعود أشد ضراوة. كل ما يمكن أن يكون ضميرًا، معطّل أو مشلول؛ الأمم المتحدة لم تعد عاجزة فقط، بل متهمة.. الجمعية العامة، الأمين العام للأمم المتحدة، الأونروا، كلها في قفص الاتهام؛ القوى الناهضة لم تحرك ساكنًا، سوى الشجب الخطابي. لا الصين ولا روسيا استطاعتا أن تُغيرا من مآل الأمور. استفردت الولايات المتحدة بالشرق الأوسط، وسيغدو من العسير غدًا أن يُطل الدب الروسي، أو التنين الصيني، أو الاتحاد الأوروبي العجوز، كي يسهم أحدهم في وضع قواعد اللعبة في منطقة ملتهبة.

ستتسمّر المنطقة حتى إشعار آخر، تتأوّد على نغمات "السِلم الأميركي". الولايات المتحدة هي واضعة قواعد اللعبة، ورأس قواعد اللعبة هو؛ الدفاع عن إسرائيل، ومدها بالسلاح، وبالخبرة، وبالمعلومة الاستخباراتية والتغطية الدبلوماسية.

تغيرت الدبلوماسية الأميركية التي كانت فجّة في وضوحها، وأضحت كيّسة في غموضها. تريد وقف النار، وتُمِد إسرائيل بالسلاح. تعبر عن انشغالها لما يحيق بالمدنيين، ولا تقوم بشيء فعلي لإيقاف الحرب. **أصبحت الولايات المتحدة تتقن اللغة الأوروبية، فتقول الشيء الذي يفيد نقيضه؛ لا خطوطَ حمراءَ، ولا قانونَ دوليًا، يقف أمام هذا التوجه الذي ترعاه الولايات المتحدة. فصل جديد يلوح من "السلم الأميركي"، في المنطقة، يقوم على القوة، وعلى إقْبار العدل؛ أوروبا خارج التغطية، لا تتكلم لغة واحدة؛ بريطانيا وألمانيا جزء من الجوقة الأميركية، وفرنسا تسعى أن تجد لها دورًا من دون أن تمسّ الكرة؛**

الحرب تغيرت؛ في كل الحروب، يكون القتلى من العسكريين أكثر من المدنيين، أما في حرب غزة، فالمدنيون هم القتلى، والنساء هن الضحايا، والأطفال هم الموتى؛ رقعة المواجهة واسعة، والفاعلون متعددون. حرب شاملة، في أمكنة متعددة. لم تعد هناك وحدة كما وحدة مسرح: مكان معلوم، وزمن معين، واتساق معنى. المكان يتمدد، والزمن غير خطي، والحرب بلا اتساق. ليس لأن الحرب بلا معنى أصلًا، ولكن لأن الضحية يُصوّر بصفته جلادًا، والجلاد بصفته ضحية؛ وتم قصف الإعلام وقتل رجاله. ليس للإعلام أن يكون شاهدًا. **ومن دروس حرب غزة أن الحرب التقليدية، بجيوش مع وحداتها الثلاث: برية، وجوية، وبحرية، وبمدرعات، ومشاة، وخيالة، انتهت. النزع الأخير من الحرب التقليدية يتم في ساحة أوكرانيا، ما بين روسيا وأوكرانيا.**

أما حروب الغد، فهي صورة من حرب غزة، سيبرانية، ذكية، من جنودها الذكاء الاصطناعي الذي يتعقب الوجوه، ويعطل الرادارات. حروب الغد، لن تكون لها ساحة مواجهة، وليس لها زمن محدد، ولا جبهة واحدة. تمزج بين قواعد الحرب، وممارسات الإرهاب... لن تموت غزة، ولو كانت جريحة، ولكن الضمير العالمي هو المهدد بالموت. سيموت العدل، وسيموت الحق، وستترنح الكرامة... لم تعد غزة باب الشمس، بل باب الجحيم الذي سيأتي على الأخضر واليابس، إن لم يتم تدارك الأمر، عاجلًا، لتقليل الأضرار. البشرية أمام امتحان ضمير، يتهددها أكثر مما يتهدد غزة..!!!!

أخبار عن سورية:

الشرق الأوسط: مخاوف سورية من تصعيد يفتح جبهة الجولان..؟!!

نقلت الشرق الأوسط في تقرير لها ما قالت إنّ مصادر خاصة أكدته **للمرصد المعارض** أن ضباطاً من قوات النظام السوري **يشعرون بتخوف كبير من احتمال فتح الميليشيات الإيرانية لجبهة قتال ضد إسرائيل انطلاقاً من الأراضي السورية، خصوصاً في حال كان هناك رد إسرائيلي كبير على إيران بعد قصف الأخيرة لإسرائيل بعشرات الصواريخ. وفقاً للمصادر**، تعود هذه المخاوف لعدم قدرة دمشق على تحمُّل فتح جبهة جديدة داخل سوريا، بعد سنوات من الحرب والمعارك ضد الفصائل المسلحة: «هيئة تحرير الشام»، وتنظيم «داعش» وفصائل إسلامية ومقاتلة على امتداد الجغرافيا السورية.

وتجد قوات النظام نفسها غير مستعدة لمواجهة تصعيد جديد في ظل ما تمر به من أزمات داخلية مستمرة. فهي لا تزال منخرطة في معارك متواصلة ضد تنظيم "داعش" في البادية السورية، معتمدة على الدعم الروسي، في ظل معلومات تشير إلى أن التنظيم يخطط لتكثيف عملياته في الفترة المقبلة، **مما يزيد من الأعباء العسكرية** على قوات النظام التي تعاني أصلاً من نقص في الموارد والتجهيزات نتيجة الاستنزاف الطويل في الحرب. **وما يفاقم من هذه المخاوف**، حسب المرصد، أن «هيئة تحرير الشام» وفصائل تعمل تحت رايتها، وهي من أبرز التشكيلات المسلحة في الشمال السوري، **تتحضر لشن عملية عسكرية واسعة في أرياف حماة وإدلب واللاذقية وحلب، في حال قررت إسرائيل فتح جبهة في الجولان السوري المحتل.**

وبحسب الصحيفة، تسعى دمشق إلى منع إيران من فتح صراع مع إسرائيل داخل الأراضي السورية، من منطلق أن «الأوضاع الميدانية الحالية غير مواتية»، ولا تسمح بمثل هذا التصعيد.

ويرفض الجيش بشدة، السماح للميليشيات الإيرانية والمجموعات المدعومة منها بالاقتراب من المواقع العسكرية التابعة لقواته، خصوصاً القريبة من الحدود مع الجولان المحتل، واستخدامها نقاط

انطلاق لهجمات ضد إسرائيل، تؤدي إلى توسع المواجهات بشكل كبير مع إسرائيل، وهو ما لا ترغب فيه قوات النظام بهذه المرحلة.

الغارديان: مدن جنوب لبنان تخلو من سكانها جراء القصف الإسرائيلي..؟!!

خلت مدن لبنان الجنوبية وشوارعها من السكان، وتباطأت حركة التجارة مع تصاعد القلق في أنحاء البلاد جراء الهجمات الإسرائيلية، وتجمع الناس في الملاجئ والجبال هربا من الصواريخ. وقالت الصحفية روث مايكلسون في تقرير كتبته لصحيفة الغارديان، إن هناك جيلا جديدا في لبنان سيضطر للعيش تحت "الرعب الإسرائيلي"، وسردت قصصا للبنانيين رسمت عبر تجاربهم صورة واضحة لأثر الحرب على المجتمع. وذكرت مايكلسون أن معظم مباني **المدارس الحكومية في أنحاء البلاد أصبحت ملاجئ مؤقتة تؤوي أكثر من مليون نازح من جنوب لبنان وبيروت، وقال مسؤولون في الأمم المتحدة أواخر الأسبوع الماضي أن حوالي ٩٠٠ من هذه الملاجئ ممتلئة الآن.**

وبجانب آثار الحرب على التعليم وحياة السكان اليومية، أشار تقرير مايكلسون إلى ظاهرة هجرة أفراد الطبقتين المخملية والمتوسطة من اللبنانيين إلى مناطق أخرى في البلاد وحتى السفر للخارج إذا استطاعوا. كما أوضح التقرير معاناة أصحاب المتاجر تحت وطأة الحرب، لافتاً إلى أنه رغم استمرارية عمل بعض المطاعم والمقاهي والحانات في بعض أجزاء بيروت مثل شمال الضاحية، **إلا أن الوضع ساء بعد الهجوم الإسرائيلي.**

الأراضي الفلسطينية المحتلة:

تل أبيب تحيي الذكرى وسط مقارنات مع ١٩٧٣.. أخطر نتائج "طوفان الأقصى" نكبةٌ في غزة ونزيفٌ في وعي الإسرائيليين... الغارديان: كل عام مر على الفلسطينيين كان كارثة.. وهذا العام كان غير متصور.. فالتاريخ لم يبدأ في ٧ تشرين الأول..؟!!

احيت إسرائيل، أمس، الذكرى السنوية للحدث التاريخي الجلل الذي عصف بها، **"طوفان الأقصى"**، بطقوس رمزية وصافرات حزن، **فيما تصعد من جديد الحرب المتوحشة على غزة؛ الحدث الذي يبدو بنظر كثيرين داخل إسرائيل أخطر من السادس من تشرين أول ١٩٧٣. ولفت المعلّق السياسي الأبرز في إسرائيل ناحوم بارنياع، للهوة بين الموجود والمفقود، فستذكر ما قاله تشرتشل (الذي كان نتنياهو يقارن نفسه به)، في ختام الحرب العالمية الثانية، في مديح طياري بريطانيا الذين دافعوا بأجسادهم عنها: "لم يحصل أن كان عددٌ كبير جداً من الناس مديناً ديناً كبيراً جداً لمثل هذا العدد القليل جداً"؛ للأسف هذا في بريطانيا وليس عندنا، فنتنياهو لا يشيد إلا بنفسه، أو بالجنود وليس بالقادة العسكريين، بالعكس".**

وأوضح بارنياع، في مقال صحيفة يديعوت أحرونوت، أن السنة الأولى من الحرب تنتهي اليوم (أمس)؛ سنسمع خطابات وشعارات ووعوداً بالانتصار، لكن من المشكوك به أن يتحقق واحد من هذه الوعود. لم يحدث عندنا أن أعفي عدد قليل جداً من دين كبير لهذا العدد الكبير من الإسرائيليين".
وتابع بارنياع في النظرة التشاؤمية حيال القيادة في إسرائيل: "السنة الجديدة ربما تكون سنة بشرى، وربما سنة انكسار، وهذا منوط برئيس الحكومة، وأنا كغيري أصلّي كي ينجح، لكنني لا أثق به وبوزرائه، بنواياهم، وبرجاحة عقلهم". في المقابل؛ يؤكد بارنياع، كمراقبين كثر، على قدرات كامنة لدى الإسرائيليين، رغم الصدمة، وربما بسببها أيضاً، فيقول إن "جاهزية الإسرائيليين للقتال لا يفهمها غريب، ونصر الله لم يفهمها".

وقارن بارنياع "٧ تشرين الأول" مع حروب أخرى، وأصاب في ترسيم ملامح الضرر الناجم عن "طوفان الأقصى"، وهو الضرر الذي نال من وعي الإسرائيليين، وزرع الخوف عميقاً في ذاكرتهم، وحتى المكاسب العسكرية الأخيرة لن تمحو لسنوات طويلة الصدمة المحفورة في الذاكرة، والتي يتلوها تزعزع الثقة بأهم مقدرات الإسرائيليين: الثقة بالنفس، وبالغد. انعكس ذلك في هجرة عشرات آلاف الإسرائيليين، خلال العام الأخير، وبتفاقم ظاهرة الطلاق، حيث كشف استطلاعُ الإذاعة الرسمية، أمس، عن أكثر من ١٥٠ ألف حالة طلاق أو انفصال، في العام الأخير، وفي إصابة عشرات آلاف المصابين بـ"الكرب ما بعد الصدمة"، وفي تعبير أغلبية الإسرائيليين عن خوف دفين، وعن عدم ثقة ببقاء الأحفاد للعيش في البلاد.

بلغته، وصف بارنياع ذلك باقتضاب، وقال إن الضرر الأخطر ليس عسكرياً: "الضربة التي أنزلتها حماس على الجبهة الداخلية، وعلى المشروع الصهيوني برمّته، كانت أصعب من أي تحدٍ عسكري، ولا حاجة لتفصيل حجم الضرر هنا، فقد سبق أن توقّفنا عند هذا كثيراً، ولم يحصل أن كان وضعنا في العالم، وفي العالم اليهودي، سيئاً لهذا الحد. في أسبوع واحد تحوّلنا من أمة الحداثة، و"أمّة الستارت أب" إلى جنوب أفريقيا في عهد الآبرتهايد". كما أشار بارنياع، لسيادة أقلية القوة، بالتلميح فقط: "انتقادات في العالم للحرب، وفي إسرائيل انتقادات للحكومة، ولكن مع إجماع على الحرب بكل الجبهات، بعكس حرب ١٩٨٢، حينما شهدت البلاد مظاهرات ضد الحرب".

وسوّق بارنياع عوامل كونها "حرباً غريبة" بنظره... حرب غريبة لأنها كشفت عن تبعية إسرائيل المقلقة بأمريكا. الدجاجة الإسرائيلية تستطيع أن تطير فقط بارتفاع السياج الذي تحدّده الإدارة الأمريكية. وختم بارنياع قراءته بقول ما يتحاشاه معظم الإسرائيليين: "لدينا حرب صعبة ومركبة: مفضّل أن نعي محدودية القوة!".

وفي هذا الاتجاه، أكد المحلل العسكري في صحيفة هآرتس، عاموس هارئيل، أنه رغم المكاسب في غزة وفي لبنان، فإن الإخفاق المرعب في ٧ تشرين الأول سيواصل مرافقة إسرائيل، وهكذا ستفعل الحرب أيضاً.. ستبقى معنا سنوات.. نار في الشمال.. وجنازات في كل البلاد، ومفاوضات عالقة، وكل ذلك جزء من الحياة اليومية في إسرائيل.

وقال **المعلق السياسي البارز نداف أيال**، في مقال نادر في صراحته في صحيفة **يديعوت أحرونوت**: "سبق أن اعتبر إيهود باراك أن إسرائيل عبارة عن فيلا وسط غابة أدغال، **وكأن الحرب مع الجيران أبدية. لكن الانتصار الحقيقي هو السلام والأمل بجيرة طيبة، وهذا لن يتحقّق بالتطرّف والكراهية والظلامية السائدة بيننا لدى مجموعات إسرائيلية، ولن يتحقّق مع طائفة الموت الغيبية الراغبة بإبادة ومستعدة للتضحية بأولادها في سبيل الحرب". وختم بنَفَس متفائل: "مع ذلك، السلام سيحدث، وسيكون انتصارنا المطلق لنا ولجيراننا".**

وكتبت **المعلقة السياسية البارزة سيما كادمون**، في **يديعوت أحرونوت**، تحت عنوان: **اليوم الذي فقدنا به الثقة؛** "بين ضحايا السابع من أكتوبر، وبين الذين لم يحدث لهم شيء لكنهم يتجوّلون مثقلين بالأسى، وبين المتظاهرين، وبين الذين يدعون للانتظار مع التحقيقات.. **في السنة الأخيرة، هناك ما يجمعنا جميعاً؛ الشعور بأن المفترض بهم حمايتنا أخفقوا. هناك قسم منا يتهم الجيش، وهناك من يتهم أولاً المستوى السياسي، لكن ليس مهماً لأي قسم تنتمي، لأن الثقة والإيمان في منظومات الدولة قد ضاعت للأبد".**

من جهتها، قالت **زميلتُها** في يديعوت أحرونوت، **المعلقة السياسية حين آرتس سرور**: **"فيما نحاول أن نستوعب هاوية الفقدان وحجمه، والإخفاق وتبعاته، نحن الذين علينا بناء نظام إسرائيلي جديد من أجل الأموات والأحياء، نحن ملزمون بإحياء التكافل الصهيوني- طرح توافق نوعي ومتساوٍ لكل اليهود الشركاء في هذه البلاد: توسيع الخدمة العسكرية، وأمامنا مهام قومية بها ننهض؛ استعادة المخطوفين، تحسين الخدمات العامة، والمؤسسة الأمنية، بناء ثقة من جديد، تشجيع ثقافة عامة، علاوة على سردية إسرائيلية مشتركة. أغلبية صهيونية موحّدة تستطيع تأمين مستقبلنا. تجديد العقد الصهيوني"..!!!!**

من جانبها، قالت المعلقة في صحيفة الغارديان البريطانية، **أروى مهداوي، إن كل عام مر على الفلسطينيين كان كارثة، لكن الـ١٢ شهرا الماضية، لا يمكن تصورها. وقالت إنها** كفلسطينية تعيش في الولايات المتحدة، **"فقدتُ أصدقاء وفرص عمل وإيماني بالإنسانية".** وأكدت أن **"هذا العام كان مليئا بالأسى والرعب والجحيم. وأعلم أنني لست وحدي عندما أقول إن هذا العام كان الأسوأ على الإطلاق في حياتي".**

وأضافت أن الولايات المتحدة لم تخف أبدا حجم كراهيتها للعرب، وقد انطلق ذلك الحقد قبل ٧ تشرين الأول، لمستويات جديدة مثيرة للقلق، و"لم أعد أشعر أنني أعيش في الوطن في هذا البلد ولولا أنني بنيت حياة وعائلة لخرجت. فلماذا أريد البقاء في بلد يجرد الفلسطيني من إنسانيته وحيث يتخيل مسؤولون منتخبون مثل السناتور ليندسي غراهام إلقاء قنبلة ذرية على غزة، المكان الذي يعتبر نصف سكانه من الأطفال، وبدون أن يواجه تعنيفا حقيقيا؟ بلد يقوم به السناتور جون فيترمان، سناتور ولايتها، بالسخرية علنا من المحتجين المؤيدين لفلسطين ويتلذذ كثيرا بمشاهدة ألمنا؟".

و"مرة أخرى، هناك حقيقة أخرى؛ فبمجرد دفعي الضريبة، أصبحت متواطئة في ذبح وتجويع شعبي. ولا أستطيع تبرير وجودي في هذا البلد الذي ينفق جزءا كبيرا من أموال دافعي الضرائب على تمويل الحرب وما وصفته كامالا هاريس بفرح بأنه "القوة القتالية الأكثر فتكا في العالم". أنا أعيش في فيلادلفيا، حيث تعاني المدارس من نقص التمويل إلى الحد الذي يجعل أربع مدارس فقط من بين أكثر من مئتي مدرسة لديها أمناء مكتبات بدوام كامل، وحيث أثبتت الفحوص العلمية وجود الرصاص في ٩٨% من حنفيات الشرب في المباني المدرسية، ولا توجد أموال للمدارس في الولايات المتحدة، ولكن هناك الكثير من الأموال للمساعدة في قصف المدارس في غزة".

وتابعت الكاتبة: "لفترة كنت واهمة للتفكير أن صعود كامالا هاريس قد يمثل تغييرا نحو الأفضل. لكن نائبة الرئيس رفضت التحول عن سياسة جو بايدن غير المشروطة بشأن الأسلحة ورفضت الاعتراف بالقانون الدولي. وعندما توجت كمرشحة ديمقراطية في آب، رفضت قيادة الحزب وضع أمريكية من أصل فلسطيني على المسرح الرئيسي حتى ولو لدقيقة واحدة. وهي صورة عن مدى ضآلة تفكير الديمقراطيين بنا". ومع تزايد حصيلة القتل، وتدهور الوضع الإنساني في غزة والآن في لبنان، وأصبح يائسا بشكل متزايد، استمر الساسة في الولايات المتحدة من الحزبين، بإخبار الفلسطينيين بأن معاناتهم هي بسب أخطائهم.

وقالت هاريس أثناء مناظرتها مع دونالد ترامب: "دعونا نتذكر أين بدأ هذا: ٧ تشرين الأول، كما وكرر تيم والز هذه العبارة في مناظرته مع دي جي فانس؛ ولكن هذه العبارة هي كذبة، فالتاريخ لم يبدأ في ٧ تشرين الأول ٢٠٢٣، ورغم أن هذا التاريخ قد يمثل مأساة بالنسبة لإسرائيل، فإن كل يوم على مدى السنوات الـ٧٦ الماضية يمثل نوعا من الكارثة بالنسبة للفلسطينيين... ولم يبدأ التاريخ في ٧ تشرين الأول وفي الوقت الذي يتوقف العالم لندبه، فهذا تذكير بمن حياتهم تهم أكثر..!!!!

أخبار ومواضيع متنوعـة:

ستراتفور يحذر من صراعات وحروب جديدة بسبب نقص المياه..؟!!

حذر **مركز استخباراتي أميركي** من أن **شح المياه ينذر بأن يتحول إلى سلاح ومحرك للصراعات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.** وفي تقييمه للوضع المائي في المنطقة، يتوقع مركز **ستراتفور الأميركي للدراسات الإستراتيجية والأمنية** أن **يؤدي استفحال مشكلة الندرة في المياه، بسبب سنوات من سوء الإدارة والفراغ الأمني والنمو السكاني، إلى جعل المياه موردا متنازعا عليه بشكل متزايد، مما يزيد من خطر الاضطرابات الاجتماعية والعنف من قبل الجماعات المسلحة غير الحكومية والصراع بين الدول.**

وقال إن "الإجهاد المائي" في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أصبح يشكل تهديدا أكثر حدة لاستقرار كل دولة على حدة والمنطقة ككل، في خضم صراع مستمر على هذا المورد الحيوي الذي يزداد ندرة ومحاولات للسيطرة عليه. وألقى باللوم على دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بسبب ما وصفه سوء إدارتها لمواردها المائية على مدى عقود، الأمر الذي فاقم نقص المياه في المنطقة، التي يسود فيها المناخ الحار والجاف.

ومما يزيد الطين بلة - بحسب التقييم الاستخباراتي- النمو السكاني السريع الذي تشهده العديد من البلدان وأدى إلى زيادة الطلب على المياه العذبة المحدودة. وفي ضوء هذه الخلفية، **أضحى الوصول إلى إمدادات المياه عاملا من العوامل المحركة للصراع بين الدول والجهات الفاعلة غير الحكومية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فضلا عن كونه محفزا للاضطرابات الاجتماعية. ويعزو ستراتفور السبب في ظاهرة الإجهاد المائي إلى التفاوت بين الموارد المائية للدول والطلب عليها؛ ففي الدول التي تعاني من ندرة شديدة في المياه، مثل بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تُستغل كل الموارد المائية المتاحة تقريبا مما يجعل هذه الدول عرضة لنقص المياه إذا ما طرأت أي تغييرات في العرض أو الطلب.**

ورغم شح المياه في المنطقة، فإن هشاشة الوضع المائي تختلف من بلد إلى آخر؛ فعلى سبيل المثال، تتمتع بعض الدول بجريان أنهار في أراضيها، مما يمنحها ميزة على الدول التي لا تستطيع الوصول إلى مثل هذا النوع من نظام المياه السطحية، **طبقا للتقييم. ووفقا لتقرير صادر عن معهد الموارد العالمية في آب ٢٠٢٣، فإن أكثر الدول التي تعاني من الإجهاد المائي في العالم تشمل البحرين والكويت وقطر وعمان ولبنان، ويرجع ذلك في الغالب إلى نقص الإمدادات للاستخدام المنزلي والزراعي والصناعي. كما يشير التقرير بالتفصيل إلى أن أكثر المناطق التي تعاني من الإجهاد المائي في العالم هي منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث يؤثر الاستخدام المفرط للمياه على ٨٣% من السكان**

ويحذر المركز الأميركي من أن الدول التي لديها فائض من المياه ستستخدم هذا المورد الحيوي "أداة قمعية" لردع الأعمال العدائية المحتملة ضدها في حال نشوب خلافات أو نزاعات، مما يهدد استقرار الدول التي تعاني من الإجهاد المائي؛ ونظرا لعدم توفر المياه بشكل متزايد مع الحاجة إليها في مختلف العمليات الزراعية والصناعية، فضلا عن الاستهلاك المحلي؛ فمن المرجح أن تتطلع الدول التي تعاني من ندرة المياه في البداية على الأقل إلى توقيع اتفاقيات مع الدول التي لديها إمدادات مياه أكثر. ومع ذلك، **يرى المركز في تقييمه أن القيود الجغرافية والبنية التحتية والمالية ستحد من قدرات العديد من الدول على إبرام مثل هذه الاتفاقيات.** وبالنظر إلى أن **الدول في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا غالبا ما تكون على خلاف دبلوماسي أو في صراع صريح، فإن "القمع المائي" سيصبح، بصورة مطَّردة، أداة إستراتيجية لممارسة القوة والتأثير على الدول الأخرى التي تعاني من نقص المياه؛**

وبالنسبة للدول الغنية بالمياه بشكل طبيعي مثل تركيا، أو تلك التي تمتلك القدرة التكنولوجية (على تحلية المياه) مثل إسرائيل، فإن هذه الإستراتيجية ستشمل التحكم في تدفق المياه والوصول إليها، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى تفاقم التوترات والصراعات في منطقة تعاني أصلا من عدم الاستقرار. وضرب المركز مثالا على تلك الحالة، باتفاق المياه في عام ٢٠٢١ بين إسرائيل والأردن، الذي ينص على أن تحصل عمّان على المياه من إسرائيل مقابل توفيرها الطاقة إلى تل أبيب. **ومع أن الاتفاق يسهِّل التعاون بين الطرفين، فإنه يكشف عن اختلالات في موازين القوى، حيث تسيطر إسرائيل على مصادر المياه مما يُعرِّض الأردن للخطر في فترات الجفاف.**

ومثال آخر على مدى تأثير الموارد المائية على علاقات الدول ببعضها، ذلك الخلاف بين تركيا من جهة، والعراق وسورية من جهة أخرى. ويرى المركز الاستخباراتي أن تحكم تركيا على نهري دجلة والفرات على النحو الذي يؤثر على دول المصب (العراق وسورية)، **يعد نموذجا على استخدام المياه "أداة قمع" في الآونة الأخيرة.**

وفي بلدان مثل إيران والعراق والجزائر والبحرين، أثار عدم كفاية إدارة المياه بالفعل نوبات من الاضطرابات العامة، مما يسلط الضوء على الخطورة المحتملة للمشكلة في السنوات المقبلة، وفقا للتقرير نفسه. ثم إن ضعف هياكل الحكم في جميع أنحاء المنطقة يزيد من حدة هذه المشاكل، حيث يعوق كل من الفساد وعدم الكفاءة ونقص الاستثمار في البنية التحتية للمياه، الإدارة الفعالة لهذا المورد؛ وفي مصر - يضيف التقييم- **أدت سياسات الحكومة التي تعطي الأولوية للمحاصيل كثيفة الاستهلاك للمياه مثل الأرز إلى إجهاد إمدادات المياه المحدودة من نهر النيل، رغم المخاوف المتزايدة بشأن تأثير ملء إثيوبيا لسد النهضة الإثيوبي؛ وأوضح المركز أن نقص المياه في الجزائر وإيران أثار موجات من الاحتجاجات الشعبية في البلدين، لافتا إلى أن من المرجح أن يؤدي تنامي**

ندرة المياه في المنطقة إلى خلق بيئة من المحتمل أن تسيطر فيها الجماعات المسلحة غير الحكومية على الموارد المائية الحيوية لكسب النفوذ..!!!

******

تنويه:

هذا التقرير يرصد المواقف والآراء الواردة في مجموعة من الصحف العربية والعالمية حول القضايا الساخنة محلياً وإقليمياً ودولياً، ولا يعبر بالضرورة عن رأي حركة البناء الوطني.